

## بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعمة ، وجعل أُمَّتَنَا خَيْرَ الْأُمَم ، وبعث فينا رسولاً مَنَّا يتلو علينا آياته ويزكينا ، ويعلمنا الكتاب والحكمة ، والصلاة والسلام على مَن أرسله الله رحمة للعالمين ، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .  
أما بعد ..

إن العقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك ، ويتوقف على مدى انضباطها وأحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات بل حتى الخلجات التي تساور القلب ، فالعقيدة هي دماغ التصرفات ، فإذا تعطل جزء منها ، أحدث فساداً كبيراً في التصرفات وابتعاداً هائلاً عن الطريق المستقيم .

ولكن رغم التحريف الذي طال الكتب السماوية إلا إننا نجد أن هناك تقارباً في وجهات النظر بين الإسلام والمسيحية وبعض الفرق اليهودية في عقيدة البرزخ وأن العبد بحسب أعماله إما النعيم وإما العذاب .

فكان عنوان بحثي ( عقيدة البرزخ بين القرآن الكريم والكتب السماوية (دراسة مقارنة) ) وقد قسمت هذا البحث إلى : مقدمة ، وثلاثة مطالب ، وخاتمة :  
فقد بينت في المطلب الأول : عالم البرزخ في المفهوم الإسلامي .  
وفي المطلب الثاني : بينت فيه عالم البرزخ في المفهوم النصراني .  
وفي المطلب الثالث : وضحت فيه عالم البرزخ في المفهوم اليهودي .  
ثم بينت في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث .  
والله أسأل أن أكون قد وفقت في العرض لهذا الموضوع .

## المطلب الأول عالم البرزخ في المفهوم الإسلامي ( القرآن الكريم )

قال الجرجاني إن البرزخ ( هو الحائل بين الشيئين ويعبر به عن عالم المثال - أي الحاجز بين الأجسام الكثيفة - وعالم الأرواح المجردة ، أعني الدنيا والآخرة )<sup>(1)</sup> ، وبهذا يعرف البرزخ بأنه الحاجز بين شيئين ، وما بين الموت والبعث فمن مات فقد دخل البرزخ .

وقد سمى القرآن الكريم المدة من بعد الموت إلى البعث بالبرزخ ، في قول الله تعالى ( حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ\* لَعَلِّي أَعْمَلُ

**صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** <sup>(1)</sup>.

والعبد في تلك المدة إما أن يكون منعماً إذا كان من المؤمنين الصالحين ، وإما معذباً أن كان من الكافرين المكذبين ، أو من عصاة المؤمنين .

قال تعالى : ( **وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً** ) <sup>(2)</sup> .

وقال تعالى : ( **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ** ) <sup>(3)</sup> .

والأحاديث الشريفة على غرار هذه الآية تؤكد على أن ( البرزخ ) هو الوقت الفاصل بين حياة الإنسان في عالم الدنيا وبين نشأته في عالم الآخرة، أي من وقت موته إلى حين بعثه في يوم القيامة.

وقد سمي القرآن الكريم الفترة من بعد الموت إلى البعث بالبرزخ، بقوله الله تعالى ( **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ) <sup>(4)</sup> .

يقول ابن القيم: ( إن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروحه ، وبدنه ، وإن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل أحيانا ويحصل له منها النعيم أو العذاب . ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ) <sup>(5)</sup> .  
ويعد عذاب البرزخ ونيعمه أول منازل الآخرة التي يتعرض لها المؤمن وغير المؤمن ، يذكر ابن القيم أن ( عذاب البرزخ ونيعمه أول منازل الآخرة ونيعمها ، وهو مشتق منه وواصل إلا أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله <sup>^</sup> ( فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونيعمها ) ، وفي الفاجر ( فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها ويسمومها ) ومعلوم قطعاً أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها ، فإذا كان يوم القيامة دخل من هذا الباب إلى مقعده الذي هو داخله ) <sup>(6)</sup> .

يقول صاحب كتاب المسامرة في علم الكلام ( سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونيعمه ورد فيهما الأخبار وتعددت طرقهما ) <sup>(7)</sup> .

أما لسؤال الملكين في القبر ، فالذي يسبق سؤال الملكين ، هي الحياة في القبر لأهل البرزخ ، ومما يدل على الحياة في القبر قوله تعالى حكاية عن الكافرين ( **قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا أَشْهَادًا وَأَخِيَّتْنَا أَتَيْنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ** ) <sup>(8)</sup> . يذكر شارح المواقف أن المراد بالأماتين والاحيائين في

(1) سورة المؤمنون - الآية/99-100 .

(2) سورة الفرقان - الآية/53 .

(3) سورة الرحمن - الآيتان/19-20 .

(4) سورة المؤمنون - الآية/99-100 .

(5) الروح ، ابن القيم - 81 .

(6) المصدر نفسه - 125 .

(7) المسامرة في علم الكلام ، ابن الهمام - 146 .

(8) سورة غافر - الآية/11 .

آية الإمامة قبل مزار القبور ثم الإحياء في القبر ، ثم الإمامة فيه بعد مسألة منكر ونكير ، ثم الإحياء للحشر ، وذكر أن هذا هو الشائع المستفيض بين أصحاب التفسير . وقال المفسرون أن الغرض من ذكر الأحياء أنهم عرفوا فيها قدرة الله على البعث ، ولهذا قالوا فاعترفنا بذنوبنا أي الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر وإنما لم يذكر الإحياء في الدنيا لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في حياتهم الدنيا <sup>(1)</sup> .

ويذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية السابقة ( أنهم أثبتوا لأنفسهم ميتتين حيث قالوا ( رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ ) فأحدى الميتتين مشاهدة في الدنيا ، فلا بد من أثبات حياة أخرى في القبر ، حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتاً ثانياً وذلك يدل على حصول حياة في القبر ) <sup>(2)</sup> ، وبعد أن يحيا الميت في قبره يسأله الملكان اللذان وردت عنهما الأخبار وتعدت طرقها ، يقول الله تعالى ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ) <sup>(3)</sup> . أجمع المفسرون على أن هذه الآية تدل على سؤال الملكين في القبر <sup>(4)</sup> ، ومما يدل على أن هذه الآية يدل على سؤال الملكين ما رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) وأما السنة فيقول ابن القيم ( أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير متواترة ) <sup>(5)</sup> .

ومن الأحاديث التي وردت في سؤال الملكين ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، حتى أنه يسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له أنظر إلى مقعدك من قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ) قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ، ثم رجع إلى حديث أنس قال : ( وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، فيضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ) <sup>(6)</sup> .

وأما عذاب القبر ونعيمه ، فيقول الله تعالى ( فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِالْأَلْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ) <sup>(7)</sup> ، يقول ابن كثير ( وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ) <sup>(8)</sup> .

(1) شرح المقاصد ، التفتازاني - 163 .

(2) تفسير الرازي - 27/39 .

(3) سورة إبراهيم - الآية 27 .

(4) ينظر : تفسير الكشاف - 2/377 ، وتفسير ابن كثير - 2/531 .

(5) الروح ، ابن القيم 127 .

(6) صحيح البخاري - 3/183-186 .

(7) سورة غافر - الآية 45-46 .

(8) تفسير ابن كثير - 3/81 .

وقد نقل عن جمهور العلماء إجماعهم على أن العرض في الآية يدل على عذاب القبر . قال ابن حجر ( قال القرطبي : ( أجمع الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر ) <sup>(1)</sup> .

وابن القيم يذهب إلى أن الآية دالة على عذاب القبر ولا تحتل غير ذلك ، يقول : ( فذكر عذاب الدارين ذكرا صحيحا لا يحتمل غيره ) <sup>(2)</sup> .

والإمام البخاري في صحيحه يقدم لأحاديث عذاب القبر بالآيات القرآنية التي تدل على عذاب القبر ، منها قوله جل ذكره ( **سنعذبهم مرتين** ) <sup>(3)</sup> قال خطب الرسول <sup>^</sup> يوم الجمعة فقال : ( أخرج يا فلان فإنك منافق ) فذكر الحديث وفيه ( ففضح الله المنافقين فهذا العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر ) <sup>(4)</sup> .

ومن الآيات التي تثبت عذاب القبر قوله تعالى ( **قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتُنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ** ) <sup>(5)</sup> .

يقول الإمام الرازي في تفسيره ( احتج أكثر العلماء بهذه الآية في إثبات عذاب القبر . وتقرير الدليل : أنهم أثبتوا لأنفسهم موتتين حيث قالوا ربنا أمتنا اثنتين فأحدى الموتتين مشاهد في الدنيا ، فلا بد من إثبات حياة أخرى في القبر حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتا ثانيا ، وذلك يدل على حصول حياة في القبر ) <sup>(6)</sup> .

ويستدل أيضا بتلك الآية وغيرها صاحب المواقف وصاحب المقاصد ، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة يستدل أيضا بتلك الآية على عذاب القبر ويعتبر أن دلالة الآية عام في جميع المكلفين ، يقول ( والدلالة التي تعم قوله تعالى ( **ربنا أمتنا اثنتين وأخيتنا اثنتين** ) ولا تكون ألاماته والإحياء مرتين إلا وفي إحدى المرتين إما التعذيب في القبر وإما التبشير ) <sup>(7)</sup> .

ومن الآيات التي يستشهد بها علي عذاب القبر قوله تعالى ( **وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ) <sup>(8)</sup> ، هذه الآية يحتج بها على إثبات عذاب القبر ، يقول ابن القيم ( وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في إثبات عذاب القبر ، وفي الاحتجاج بها شيء لان هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر ، ولم يكن هذا ليخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن ، لكن فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر ، فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، وهذا يدل على أنه بقي من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال من العذاب الأدنى ، ولم يقل العذاب الأدنى فتأمل ) <sup>(9)</sup> .

(1) فتح الباري ، ابن حجر - 3/180 .

(2) الروح ، ابن القيم - 127 .

(3) سورة التوبة - الآية/101 .

(4) فتح الباري ، ابن حجر - 3/180 .

(5) سورة غافر - الآية/11 .

(6) تفسير الرازي - 27/39 .

(7) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار - 731 .

(8) سورة السجدة - الآية/21 .

(9) الروح ، ابن القيم - 128 .

ومن الأحاديث التي تثبت عذاب القبر ، ما رواه البخاري بسنده عن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) : مر النبي <sup>ﷺ</sup> على قبرين فقال : ( أنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ) ثم قال : ( بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا سيتر من بوله ) قال : ثم أخذ عودا رطبا فكسره باثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال : ( لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ) <sup>(1)</sup> ، وهذا الحديث صريح في إثبات عذاب القبر لعصاة المؤمنين وليس المقصود من الحديث أن العذاب بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول فقط ، قال ابن حجر : ( المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما ، لا نفي الحكم عما عداهما ، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما ، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكرهما أمكن في ذلك من غيرهما ، وقد روى أصحاب السنن من حديث أبي هريرة <sup>رضي الله عنه</sup> ( تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه ) <sup>(2)</sup> .

وروى الإمام مسلم بسنده عن زيد بن ثابت <sup>رضي الله عنه</sup> قال ( بينما النبي <sup>ﷺ</sup> في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكانت تلقيه ، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : ( من يعرف صاحب هذه الأقبر ) فقال رجل : أنا ، فقال : ( فمتى مات هؤلاء ؟ قالوا : ماتوا في الإشراك ، فقال : ( أن هذه الأمة تتلى في قبورها ، فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ) ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : ( تعوذوا بالله من عذاب القبر ) قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : ( تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ) . قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قال : ( تعوذوا من فتنة الدجال ) قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال ) <sup>(3)</sup> .

وهذا الحديث صريح في عذاب القبر وكيف أن الرسول <sup>ﷺ</sup> كان يستعيز بالله من عذاب القبر ويأمر أصحابه أن يستعيزوا من القبر وفتنته. وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة <sup>رضي الله عنه</sup> أن النبي <sup>ﷺ</sup> قال ( إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ) <sup>(4)</sup> .

والنعيم والعذاب في القبر يكون بالروح والبدن معا ، يقول شارح العقيدة الطحاوية ( عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به ) <sup>(5)</sup> .

ويؤكد صاحب المقاصد ذلك بنقل اتفاق أهل الحق على ذلك ، يقول : ( اتفق أهل الحق على أن الله يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ ، ويشهد بذلك الكتاب والأخبار والآثار ، لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا ؟ وما يتوهم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع ، وإنما ذلك في الحياة الكاملة التي يكون معها القدرة والأفعال الاختيارية ) <sup>(6)</sup> .

(1) فتح الباري ، ابن حجر - 3/ 128 .

(2) فتح الباري ، ابن حجر - 3/ 188 .

(3) صحيح مسلم - 3/ 2199 - 2200 .

(4) صحيح مسلم - 1/ 412 .

(5) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، ابن أبي العز - 348 .

(6) شرح المقاصد ، التفتازاني - 2/ 163 .

وابن القيم يفصل تعلق الروح بالبدن وانفصالها أحياناً في البرزخ في قوله :  
( وقد اقتضى عدله وأوجبت أسماؤه الحسنى وكمالها المقدس تنعيم أبدان أوليائه  
وأرواحهم وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم ، فلا بد أن يذيق بدن المطيع له روحه من  
النعيم واللذة ما يليق به ، ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما  
يستحق . هذا موجب عدله وحكمته وكمالها المقدس ، ولما كانت هذه المدار تكليف  
وإمتحان لاداء جزاء لم يظهر فيها ، وأما البرزخ فأول دار الجزاء ، فيها من ذلك ما  
يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة إظهاره )<sup>(1)</sup> .

وقد وردت بعض الآثار التي تروي تزاور أرواح الموتى وتلاقيهم مع بعضهم وهو  
أمر غير مستبعد ، لان الأرواح إما أن تكون معذبة وإما منعمة مع أبدانها ، فالمعذبة  
في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي ، أما الأرواح المنعمة فأنها  
تتلاقى وتتزاور وتتذكر ما كان منها في الدنيا ، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو  
على مثل عملها ، قال تعالى : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا )<sup>(2)</sup> .

## المطلب الثاني

### البرزخ في المفهوم النصراني

(1) الروح ، ابن القيم - 125 .

(2) سورة النساء - الآية/69 .

## ( الإنجيل )

ما هو مصير النفس بعد الموت ؟ سؤال يردده علماء النصارى ويختلفون في الإجابة عنه .

ففرقتا ( الأرثوذكس ) و ( البروتستانت ) لهم رأي في حالة الروح بعد الموت ، وفرقة ( الكاثوليك ) لهم رأي يخالف ( الأرثوذكس ) و ( البروتستانت ) . ولذلك سنعرض آرائهم وتصوراتهم لحالة الروح بعد الموت :

**أولا : الأرثوذكس والبروتستانت :**

يطرح صاحب كتاب ( هذه عقائدنا ) هذا السؤال : ماذا يحدث لنفس المسيحي عندما يموت ؟ ويجيب بقوله ( يقول البعض بأنها ترقد في القبر مع الجسد ورأي كهذا يعارض مع ما جاء في الأسفار المقدسة معارضة تامة ) <sup>(1)</sup> ، ويستدل بما ورد في أنجيل لوقا من قول المسيح للص وهو على الصليب ( اليوم تكون معي في الفردوس ) <sup>(2)</sup> ، ويستدل أيضا بما ورد في رسالة فيليب حين قال بولس عن موته ( لي اشتها أن أنطلق وأكون مع المسيح ) <sup>(3)</sup> وبما ورد في سفر الرؤيا ورد ( طوبى للأمم والذين يموتون في الرب منذ الآن ) <sup>(4)</sup> .

ثم يعلق على هذه النصوص ويستنتج ثلاث خصائص تتعلق بموت الأبرار : أولاً أنهم في الفردوس وثانياً أنهم مع المسيح وثالثاً أنهم سعداء <sup>(5)</sup> .

ونلاحظ أن النصوص الثلاثة التي وردت في لوقا وفي رسالة فيليب وفي الرؤيا اعتبرها المؤلف تمثل مصير أرواح الأبرار بعد الموت . أما عن مصير الأشرار، فإن المؤلف المذكور يعترف بأن النصوص غير متوافرة ، ولم يرد عنهم الا قليل في الأسفار المقدسة . ويضيف المؤلف قائلاً ( لا تكشف لنا الأسفار المقدسة الا قليل عن حالة الأشرار بعد الموت والقيامة ) <sup>(6)</sup> ، ويستشهد بنصين في أنجيل لوقا ورسالة بطرس الثانية ويقول عنهما : ( هناك عبارتان تعطينا كل ما نعرفه تقريباً عن هذا الموضوع ففي مثل الغني والعاذر ، يقول يسوع ( مات الغني ودفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ) <sup>(7)</sup> ، أما النص في رسالة بطرس الثانية ( يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ، ويحفظ الأئمة الى يوم الدين ) <sup>(8)</sup> ففي النصين تصوير لمصير الأشرار ، فالنص الأول يبين أن الغني الفاسد داخل العذاب بعد الموت ، والنص الثاني يبين أن الأشرار يحفظهم الله من الفناء معاقبين الى يوم الدين ، ونفس الأدلة وردت في الاستدلال على مصير الأشرار في كتاب السماء <sup>(9)</sup> .

(1) هذه عقائدنا ، كلايد نارتر - 157 .

(2) لوقا - 33 : 43 .

(3) رسالة فيليب - 1 - 23 .

(4) سفر الرؤيا - 14 - 13 .

(5) ينظر : هذه عقائدنا ، كلايد نارتر - 159 - 160 .

(6) المصدر نفسه - 160 .

(7) لوقا - 16 : 22 - 23 .

(8) رسالة بطرس الثانية - 2 : 9 .

(9) السماء - 107-109 .

والأستاذ زكي شنودة في كتابه تاريخ الاقباط يؤكد ما تعتقده الكنيسة القبطية في مصير الأرواح بعد الموت بقوله ( أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها على أثر انفصالها عن أجسادها ، بل تأخذ عربونا فقط من السعادة اذا كانت سالحة ، أو من التعاسة اذا كانت طالحة ، حتى يجيء يوم القيامة ، فتلبس الأرواح أجسادها <sup>(1)</sup> .

أذن فمصير الأرواح تصعد الى الفردوس مع المسيح ، والأرواح الشريرة تتعذب يوم القيامة حين اجتماعها مع أجسادها كما يقول النصارى الأرثوذكس .

أما رأي النصارى البروتستانت فهم يقولون نفس الآراء التي يقرها الأرثوذكس فهم يقولون ( النفس لا تموت ولا تنام وان أنفس الأبرار تكمل حينئذ في الطهارة ، وتدخل السماء ، حيث تنتظر فداء أجسادها الكامل ، وأن أنفس الأشرار تطرح في جهنم ، حيث تبقى في القصاص والظلام الى حكم اليوم العظيم ) <sup>(2)</sup> .

بعد استعراض رأي الأرثوذكس والبروتستانت نجد أن هناك إتفاقا بين الفريقين على أن أرواح الصالحين عندهم تصعد الى السماء في الفردوس مع المسيح وهي سعيدة ، كما أن هناك إتفاقا بينهم على أن الأشرار تذهب الى الجحيم والظلام حيث تجتمع الأرواح مع الأجسام .

### ثانياً : رأي الكاثوليك :

يعتقد الكاثوليك أن هناك محكمة خاصة للأفراد النصارى بعد الموت ، يؤدي الأفراد أمامها حساباً عما قدمت في الحياة . فيقولون ( عند الموت تنفصل النفس عن الجسد ، فيعود جسداً الى الأرض وينحل فيها ، أما أنفسنا فلا يمسها الفساد لانها روح ، وطالما نفارق هذه الدنيا تمثل أنفسنا أمام محكمة الله ، فعليها أن تؤدي حساباً عن كل أفكارها وأقوالها وأفعالها وعن كل ما أغفلته عن أعمال الخير ، ويطلق على هذه المحاكمة : الدينونة الخاصة ) <sup>(3)</sup> .

وبعد مثولها أمام المحكمة المشار اليها يتحدد مصيرها ، أن كانت سالحة صعدت الى السماء ، وأن كانت طالحة نزلت الى المطهر ، وفي عبارة أخرى ، فإن كانت الروح ناصعة الطهارة ، طارت نورا الى السماء ، وأن كان عليها بعض التكفيرات نزلت الى المطهر <sup>(4)</sup> .

ولكن ما حقيقة هذا المطهر الذي تنزل اليه النفس الطالحة ؟ يقول الاب ميشل ميتيم حقيقة المطهر والذين يذهبون اليه من مقترفي الذنوب ( أن من يموت في حال النعمة دون أن يكفر عن خطايه تكفيرا تاما تذهب نفسه الى المطهر ، فتقضي مدة يحددها الله بعدله ، فتفي جميع ديونها وتكفر عن آثامها ، فتتطهر من أوساخها ثم تدخل السماء ) <sup>(5)</sup> .

### العذاب في المطهر :

يرى الكاثوليك من النصارى أن في المطهر نوعين من العذاب :

(1) تاريخ الأقباط ، زكي شنودة - 252 .

(2) المصدر نفسه .

(3) رسالة العبرانيين - 9 : 27 .

(4) شرح التعليم المسيحي ، ميشيل مينيم - 231 .

(5) رسالة العبرانيين - 3 : 15 .



**النوع الأول :** الحرمان المؤقت من التمتع بمشاهدة وجه الله الكريم ، وهو عذاب أليم شديد ، النوع الثاني هو عذاب النار ، تتطهر فيه النفوس من أدرانها قبل أن تلج السماء<sup>(1)</sup> . والعذاب الذي تتعرض له النفوس في المطهر يخفف عنها بالصلوات والادعية ، والكاثوليك يعتقدون في مساعدة النفوس التي تتعذب في المطهر ، وذلك بتقديم الطقوس الكنسية والصلوات لهم ، ولقد ورد في شرح التعليم المسيحي ما نصه ( تتألم النفوس المطهريّة الأما فادحة ، فبينما نفوس أهاليّنا واصدقائنا ومعارفنا ومواطنينا ، فكيف ننساها وهي عطشى الى مساعدتنا ؟ فيتوجب علينا ان نقدم لراحته صلواتنا ومناولاتنا ، وخاصة ذبيح القداس الالهي ، فان هذه الاعمال الصالحة تخفف من شدة عذاباتها وتقصر من مدتها بحسب ما ترتئيه ارادة الله القدوسة )<sup>(2)</sup> . ونلاحظ ان تلك الصلوات والقرايين لا تلقي العذاب ولكن تخففه فقط .

وفكرة المحكمة التي يعتقدها الكاثوليك تنتقدها فرقة البروتستانت ويعتبرونها وما يترتب عليها - من نزول النفوس الشريرة الى المطهر - من العقائد الوثنية<sup>(3)</sup> . ومن الاختلافات الجوهرية بين الأرثوذكس والكاثوليك فكرة المحكمة وفكرة المطهر . وهذا الاختلاف بين الأرثوذكس والكاثوليك اختلاف جوهري . وليس بين عام عند الأرثوذكس ومتصل عند الكاثوليك ، لان النصوص التي نقلناها عن الأرثوذكس لا تشير الى فكرة المحكمة تلك ، ولا الى المطهر على الإطلاق ، وان كانت فرق النصارى متفقة على المصير الآخر لأرواح الأبرار وأرواح الأشرار ، لان الأبرار في السماء والأشرار في الجحيم<sup>(4)</sup> . ويرى بعض الباحثين المسلمين ان فكرة المطهر عند الكاثوليك مثل القول بعذاب القبر عند بعض المسلمين .

## الخاتمة

(1) شرح التعليم المسيحي ، ميشيل مينيم - 237 ، وأنجيل متى - 5 : 26 .

(2) المصدر نفسه / 237 .

(3) سلام مع الله ، الدكتور بيلي غراهام - .

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس - 1125 .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، المرسل بالكتاب المبين ، وحامل لواء المرسلين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الغر الميامين الذين حملوا لواء الدين ، وكانوا خير حماة لعقيدة الإسلام المبين ، وتابعيهم ، ومن سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

وبعد تمام هذا البحث بفضل من الله ونعمة توصلت إلى نتائج أهمها :

لقد سمى القرآن الكريم المدة من بعد الموت إلى البعث بالبرزخ ، والعبد في تلك المدة إما أن يكون منعماً إذا كان من المؤمنين الصالحين ، وإما معذباً إن كان من الكافرين المكذبين ، أو من عصاة المؤمنين ، وكذلك الأحاديث الشريفة على غرار الآيات القرآنية .

وأما النصارى فإنهم يرون أن أرواح الصالحين عندهم تصعد إلى السماء في الفردوس مع المسيح وهي سعيدة ، كما أن هناك اتفاقاً بينهم على أن الأشرار تذهب إلى الجحيم والظلام حيث تجتمع الأرواح مع الأجسام .

وبهذا نجد أن الأديان السماوية تؤكد على وجود عالم البرزخ وهو من الموت إلى البعث وإن الإنسان إذا مات يكون في نعيم أو عذاب .

وفي الختام فأني لا أدعي الكمال ، فالكمال لله = ولكني سعت لأصل إلى أدنى مراتب الكمال فإن كان كذلك فبتوفيق من الله = وأن كان غير ذلك فالتقصير مني ، ولله الحمد في الختام كما في البدء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

## المصادر والمراجع

### بعد القرآن الكريم

1. الكتاب المقدس ( الإنجيل )
2. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ .
3. تاريخ الأقباط ، زكي شنودة ، جمعية التوفيق القبطية ، الطبعة الأولى ، 1962 م .
4. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، تأليف مجموعة من علماء اللاهوت ، التعريب والجمع التصويري والأعمال الفنية : شركة ماسترميديا ، القاهرة - مصر .
5. تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي عماد الدين أبي الفداء ( ت 774 هـ ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1420 هـ - 1999 م .

6. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الشافعي الرازي أبو عبد الله ( 543هـ-606هـ )، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421هـ - 2000م .
  7. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
  8. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أبو عبد الله ( ت 256هـ ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، واليمامة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 هـ - 1987م .
  9. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ ( ابن قيم الجوزية ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ - 1975م .
  10. سلام مع الله ، بيلي غراهام ، تعريب : الأستاذ نجيب جرهور ، مراجعة : مظهر الملوحي ، تقديم : نور الدين العربي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1418هـ-1998م .
  11. شرح الأصول الخمسة ، عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي أبي الحسين ( ت 410 هـ )، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1384 هـ - 1965م .
  12. شرح التعليم المسيحي ، مشيل ميتيم ، مطبعة الإحسان ، حلب ، 1952م .
  13. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار المنار ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م .
  14. شرح المقاصد في علم الكلام ، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين ( ت 793هـ ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، الطبعة الأولى ، 1401 هـ - 1981م .
  15. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل ( 773هـ-852هـ ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ .
  16. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، شرحه وضبطه وراجعته : يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، مصر .
  17. المسامرة في علم الكلام ، كمال الدين بن الهمام ، المكتبة المحمودية التجارية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1353هـ-1935م .
- هذه عقائدنا ، كلايد تارنر ، المنشورات المعمدانية ، بيروت ، 1972